

الفصل 1

المقدمة Introduction

يُعد علم تحليل السلوك التطبيقي (Applied Behavior Analysis) علماً يستخدم مبادئ التعلم والدافعية، والتي نتجت عن عقود من البحث العلمي لحل مشكلات السلوك التي تمثل أهمية للمجتمع. ومن أجل مخاطبة أكثر المشكلات أهمية، عادة ما تكون هناك حاجة لعدة مستويات من الممارسين. وخدمات تحليل السلوك التطبيقي (ABA) عادة ما يتم الإشراف عليها عن طريق محلل سلوك مرخص يحمل درجة الدكتوراه (BCBA-D) أو الماجستير (BCBA)، ويمكن أن تخضع لإشراف من المستوى المتوسط عن طريق ممارس يحمل درجة البكالوريوس - محلل سلوك مساعد - (BCaBA) ويتم تنفيذها بشكل مباشر عن طريق فني السلوك المسجل (RBT). وفنيو السلوك هم الأفراد الذين يعملون بشكل مباشر مع الطلبة (الحالات) وهم الأشخاص الذين يؤثر تدخلهم بالصورة الأكثر مباشرة على مخرجات الطلبة. بناءً على ذلك، عندما تعمل في وظيفتك المستقبلية كفني سلوك، فأنت سوف تكون رأس الحربة. ووظيفة فني السلوك ذات أهمية هائلة، وتقع عليها مسؤولية ضخمة، ولكن منافع هذه الوظيفة رائعة حقاً. وبشكل أكيد، سوف يحقق عملك فرقاً كبيراً في حياة شخصٍ ما كل يوم.

وهدفنا في كتابة هذا الدليل هو توفير كتاب دراسي مطبوع لكي يتم استخدامه كجزء من برنامج تدريبي مدته (40) ساعة، ويقوم على قائمة مهام فني السلوك المسجل (RBT)، وهو مصمم لتحقيق اشتراطات التدريب في عملية منح الاعتماد لمحلل السلوك التطبيقي. وأنت كمتدرب أو متقدم للحصول على هذه الشهادة يجب أن تقوم بطباعة قائمة المهام وترجع إليها

بشكل منتظم بينما تقرأ هذا الكتاب وتتمر بعملية التدريب. ومن المهم الإشارة إلى أن هذا الكتاب وأي برنامج تدريبي يقوم باستخدامه كجزء منه يتم تقديمه بشكل مستقل عن لجنة منح اعتماد محلل/فني السلوك المسجل، ولا تتدخل فيها لجنة منح الاعتماد بأي حال.

1.1 صيغة الكتاب

FORMAT OF THE BOOK

يحتوي هذا الكتاب على سبعة فصول. وأنت الآن تقرأ الفصل الأول، ونأمل أن نكون قد حصلنا على انتباهك بالفعل. وفي الفصل الثاني (اضطراب طيف التوحد) يعطيك هذا الفصل معلومات تمهيدية حول اضطراب طيف التوحد، وتحليل السلوك التطبيقي، ويقدم عرضاً سريعاً للعلاج بتحليل السلوك التطبيقي لاضطراب طيف التوحد. وفي الفصل الثالث (المقاييس وجمع البيانات) يقدم لك هذا الفصل بعضاً من الطرائق العديدة التي سوف تستخدمها لجمع البيانات وقياس السلوك. أما في الفصل الرابع (القياس) فسوف يوضح لك هذا الفصل كيف تقوم بمساعدة مشرفك بقياس السلوك. والفصل الخامس (اكتساب المهارة) هو أطول الفصول وأكثرها أهمية لأنه يناقش كيف يتم تعليم المهارات الجديدة للأفراد ذوي اضطراب طيف التوحد. أما في الفصل السادس (خفض السلوك) فيتم استعراض كيفية قيامك بتقليل السلوكات المسببة للمشكلات. وأخيراً، الفصل السابع (التوثيق والسلوك المهني) وهو الفصل الأخير، والذي يغطي القضايا المهنية التي تُعدُّ مهمة بالنسبة لممارستك اليومية كمحلل سلوك.

وفي دليل التدريب هذا، سوف نقوم بتعليمك أن تتحدث بعدة لغات. أولاً- سنعلمك المعنى وراء المفاهيم التي تحتاج إلى تعلّمها لكي تؤدي بشكل

متفوق كفتي سلوك مسجل في الميدان، وللنجاح في امتحان المعالج بتحليل السلوك التطبيقي. ثانياً- سنعلمك التعريف الفني لهذه المصطلحات. وأخيراً، سنعلمك كيف تقوم بشرح هذه المصطلحات للعامة من غير المتخصصين، وأنت ستلاحظ أننا نستخدم لغة سهلة جداً ولا نحاول أن نكون تقنيين أو نبذو كالعلماء. على سبيل المثال، نحن نقول شيئاً مثل: "افعل السلوك الفلاني..." بدلاً من: "قم بتنفيذ الاستجابة كذا..."، أو: "الإصابة بنوبة غضب..." بدلاً من: "عرض السلوك الانفجاري...". ونحن نقوم بهذا الاختيار للغة بشكل متعمد. لأن هدف هذا الكتاب هو تعريفك بمبادئ وإجراءات تحليل السلوك وليس تعليمك لغة مثالية فنية. وهناك سبب وغرض للغة الدقيقة فنياً. فقد قمنا بنشر كتب أخرى ومقالات تعدُّ مصادر جيدة لتعلم هذه اللغة. وبعد أن تحصل على اعتمادك كمحلل سلوك تطبيقي وتكون جاهزاً من أجل المزيد من التدريب، نحن نشجعك على قراءة كتب "تحليل السلوك التطبيقي" (Applied Behavior Analysis of Language and Cognition: Core Concepts and Principles for Practitioners) و"كتيب التدخل المبكر مع اضطرابات طيف التوحد: البحث والسياسة والممارسة" (Handbook of Early Intervention for Autism Spectrum Disorders: Research, Policy, and Practice (Autism and Child Psychopathology Series)). وبالنسبة للوقت الحالي، فإننا ندعوك إلى عدم القلق أكثر من اللازم بخصوص أن تبدو ذكياً، وأن تركز فقط على تعلم المعنى وراء المبادئ والإجراءات التي أنت على وشك أن يتم تدريبك عليها. وبالمثل، نحن نستبعد بشكل متعمد المراجع الخاصة بالمقالات البحثية في كل أنحاء هذا الكتاب. ولو كنت مهتماً، فالكتابان المذكوران سابقاً يحويان آلاف المراجع العلمية، وإدراجها في الكتاب الحالي سوف يكون زائداً عن الحاجة.

1.2 ملحوظة قصيرة حول الدراسة مع هذا الكتاب

A BRIEF NOTE ON STUDYING WITH THIS BOOK

لقد وضح هذا الكتاب قدرًا كبيراً من الدراسات مفادها أن الناس يتعلمون بشكل أفضل عندما يتم تعليمهم كثيراً من الأمثلة المختلفة لمفهوم ما. وهذا يسمى التدريب بالأمثلة المتعددة (انظر القسم الخاص بالتعليم في الفصل الذي عنوانه اكتساب المهارة). وهذا الكتاب مكتوب بشكل مقصود لكي يعطيك المصطلحات، وتعريفات هذه المصطلحات، وبعد ذلك، العديد من الأمثلة التي توضح المفهوم. ومن أجل جعل خبرة التعلم أكثر فعالية، يجب عليك أن تحاول وضع ثلاثة أمثلة خاصة بك على الأقل بالنسبة لكل مصطلح جديد في هذا الكتاب. وإذا كان هنالك متدربون آخرون سوف يتم تدريبهم معك، فإننا ننصح بأن تقوموا بتكوين مجموعات مذاكرة وإجراء امتحانات سريعة لبعضكم بعضاً. ولكن الأكثر أهمية من حفظ المصطلحات، هو أن عليكم إجراء امتحانات سريعة مع بعضكم بعضاً حول القدرة على تكوين أمثلة جديدة. وسوف تعرف أنك أتقنت مفهوماً ما عندما تستطيع وضع أمثلة جديدة له بسهولة. ويمكنك بدء هذه العملية الآن وفوراً مع المفاهيم المتبقية في هذا الفصل.

1.3 سبعة أبعاد لتحليل السلوك التطبيقي

SEVEN DIMENSIONS OF ABA

هنالك ثلاثة من الآباء المؤسسين لتحليل السلوك التطبيقي (بيير، وولف، وريزلي) قاموا بنشر مقال مناقشة عام (1968) والذي حدد وناقش (7) أبعاد، وتميز مجال تحليل السلوك التطبيقي. وبعد (48) سنة، تستمر نفس هذه الأبعاد السبعة في تعريف تحليل السلوك التطبيقي، وهي تستحق بدرجة كبيرة أن تقوم بتعلمها والتفكير فيها على أساس يومي أثناء عملك كمحلل سلوك.

1.3.1 تطبيقي

Applied

يركز مجال تحليل السلوك التطبيقي على تغيير السلوكيات التي تُعدُّ مهمة بالنسبة للمجتمع. ومبادئ وإجراءات تحليل السلوك التطبيقي فعَّالة، ويمكن استخدامها لتغيير أي سلوك فعلياً، ولكننا نعتقد أنه من المهم استخدام مقدار الوقت المحدود والمصادر المحدودة المتاحة لنا لتحسين السلوكيات التي تُعدُّ الأكثر أهمية.

1.3.2 سلوي

Behavioral

موضوع دراستنا هو السلوك، والسلوك يشمل كل شيء يقوله الناس ويفعلونه. ونحن نركز على السلوك القابل للملاحظة لأنه هو ما نستطيع قياسه ويمكننا أن نحرز فارقاً معه. على سبيل المثال، نحن نركز على خفض العدوان بشكل أكثر بكثير مما نركز على الغضب، ونحن نركز على زيادة التمارين الرياضية أكثر بكثير مما نفعل مع زيادة مشاعر فعالية الذات، ونحن نركز على خفض التدخين أكثر مما نفعل مع خفض الاشتياق للتدخين.

1.3.3 تحليلي

Analytic

نحن نقوم بتحليل الطرائق التي تؤثر بها التغيرات في بيئة الشخص على سلوكه، ونسعى إلى إظهار ذلك من خلال المعالجة الحذرة والمنظمة للبيئة من أجل ملاحظة التغيرات في السلوك. كما نقيس بحذر السلوك قبل وبعد التدخل وفي بعض الأحيان - وبصورة خاصة في البحوث - نقوم باستخدام التصميمات التجريبية لإظهار كيف تتحكم البيئة في السلوك، كما نحاول استبعاد كل

التفسيرات الممكنة الأخرى لتغيير السلوك. كما نتبنى نظرة التشكيك في فعاليتنا الخاصة ونريد أن نعرف ما الذي ينجح فعلاً، ونحن نعدُّ إجراء اتنا مسؤولة عن فعاليتها.

1.3.4 منظم مفاهيمياً

Conceptually Systematic

نحن نحاول فهم تأثيرات كل شيء نقوم بفعله في ضوء المبادئ الأساسية للتعلم والدافعية التي تأتي من عقود من الدراسات في تحليل السلوك. ولا يكفي أن نقوم بمجرد ملاحظة إجراء ما ينجح، نحن نسعى إلى فهم لماذا ينجح من حيث المبادئ السلوكية. والوصول إلى الطلاقة في فهم كل السلوك البشري في ضوء المبادئ السلوكية وهذا يستغرق حياة كاملة من الممارسة، ولكنك سوف تبدأ على الفور في إدراك أمثلة لكل المبادئ التي تتم مناقشتها في هذا الكتاب في حياتك اليومية. إن التفكير بهذه الطريقة سوف يساعدك في فهم لماذا ينجح ما نفعله مع الطلبة ذوي اضطراب طيف التوحد ينجح، وكذلك سوف يساعدك في إدراك ما الذي ينبغي أن تفعله عندما لاتنجح الأمور.

1.3.5 فعال

Effective

هدف تحليل السلوك التطبيقي هو إنتاج تغيرات ملموسة في السلوكيات التي تُعدُّ مهمة. ونحن غير مهتمين بالأثر الدال إحصائياً إذا لم يكن يسبب فرقاً ذا معنى في حياة الطالب. على سبيل المثال، خفض معدل ضرب الشخص لنفسه من مئة مرة في اليوم إلى (90) مرة في اليوم هو أفضل من لا شيء. ولكن، إذا كان الفرد ما يزال يضرب نفسه (90) مرة في اليوم فإن المشكلة لم

يتم حلها. وبدخُل تحليل السلوك التطبيقي يتوقع أن ينخفض هذا السلوك إلى مستوى يكون معقولاً بالنسبة للعميل لكي يعيش معه على أساس يومي.

1.3.6 مخرجات معمّمة

Generalized Outcomes

هدف تحليل السلوك التطبيقي هو إنتاج تغيرات سلوكية مهمة تتعمّم إلى كل المظاهر ذات الصلة من حياة الطالب (انظر القسم الخاص بالتعليم في الفصل الذي عنوانه اكتساب المهارة). على سبيل المثال، إذا كان طفلاً ما يتم تدريبه بشكل مبسط في المدرسة فقط ولكن ليس في المنزل، فإن المشكلة ما تزال بشكل واضح لم يتم حلها. ونقص التعميم من المدرسة إلى المنزل سوف يُعدُّ أمراً غير مقبول، وسوف تكون هنالك حاجة لاستمرار التدخل حتى يكون الفرد قادراً في كل الأوضاع.

1.3.7 تقني / دقيق

Technological

بالمصطلحات العلمية، التقني يعني أن الإجراء موصوف بوضوح كافٍ، بحيث يستطيع الآخرون تكراره (ولا يعني تقنية الحاسب). وهذا أمر مهم لأنه إذا كانت إجراءات تحليل السلوك التطبيقي غير موصوفة بشكل واضح، فسيكون من المستحيل على الآخرين التعلّم منها واستخدامها مع العملاء الذين يعملون معهم.

1.4 المبادئ الأساسية

FOUNDATIONAL PRINCIPLES

في هذا القسم نقدم تعريفات فنية مختصرة وأمثلة للمفاهيم والمبادئ الرئيسية التي تُعدُّ حاسمة في تدريبك. وضع في اعتبارك دائماً أن هذه القائمة ليست شاملة لكل المفاهيم والمبادئ في تحليل السلوك التطبيقي، ولكنها تحوي الأكثر أساسية منها والتي سوف تكون مهمة من أجل فهمك للمحتوى الموجود في بقية هذا الكتاب. ولا تقلق إذا لم تشعر بالثقة التامة في فهمك لهذه المصطلحات عندما تنتهي من قراءة هذا القسم. فهذه المصطلحات يُقصد منها أن تكون مقدمة أولى قصيرة، وكل المصطلحات تتم تغطيتها بعمق أكبر في أنحاء هذا الكتاب. ولكي تقوم باستخراج أكبر قدر من الفائدة من هذا القسم ننصح بأن تعمل بطاقات للمصطلحات التالية، وتعثر على زميل متدرب لكي تقوم بدراستها معه. ويجب أن تقوموا بقضاء كثيرٍ من الوقت في تدريب بعضكم بعضاً على الطلاقة. وإحدى الطرائق الرائعة لفعل ذلك هو أن تقوم بممارسة أنواع التمارين الأربعة المختلفة التالية، حيث يقوم الأول بتقديم الجزء الأول ويقوم الآخر بتقديم الجزء الثاني (1) المصطلح - التعريف (2) التعريف - المصطلح (3) المصطلح - المثل (4) المثل - المصطلح. وداوماً على التدريب مع بعضكم بعضاً حتى يستطيع كل منكما الأداء بسرعة ودقة على كل الأنواع الأربعة من التمارين، وحتى تصبح أنت وزميلك المتدرب قادرين على القيام بالتمرين (3) و(4) مع أمثلة جديدة لم يتم تدريبكما عليها قط. أي إنكما تستطيعان وضع أمثلة جديدة للمصطلحات، ويمكنكما تحديد المصطلح الصحيح عندما يقدم لكما شخصٌ ما مثلاً جديداً لم تسمعاهما من قبل قط. وفيما يلي المصطلحات التي سوف تحتاج إلى تعلمها:

1.4.1 السلوك

Behavior

أي شيء يقوله أو يفعله شخص ما، ويعرف باسم الاستجابة. والأمثلة تتضمن القول: "هل يمكنني الحصول على بعض الماء، من فضلك؟"، وضرب شخص ما، والبكاء، وغسل يديك، واللعب مع دُمية، وقراءة كتاب وغيرها.

1.4.2 المثير

Stimulus

أي جسم أو حدث، والذي يحدث في بيئة الشخص. ولكي يُعدَّ شيء ما مثيراً بالنسبة لشخص ما عند لحظة زمنية معيَّنة، فلا بد أن يكون هذا الشخص قد قام برؤية، أو سماع، أو لمس، أو تذوق، أو شم هذا الشيء أو الحدث. والأمثلة تتضمن رؤية تفاحة، أو صوت مرتفع، أو رائحة كعك، أو شخص ما يقول: "مرحباً لك ..."

1.4.3 المثيرات القبلية (السابقة)

Antecedent

وهو المثير الذي يكون قد حدث في بيئة الشخص مباشرة قبل سلوك ما. على سبيل المثال، والدة أحد الأطفال تقول: "هذا وقت إغلاق التلفاز"، وعندها يدخل الطفل حالة غضب. وعند وضع سلوك هذا الطفل في الاعتبار، فإن مطالبة الأم منه أن يغلق التلفاز هي مثير قبلي وحالة الغضب هي سلوك الطفل.

1.4.4 المثيرات البعدية (اللاحقة/التابعة)

Consequence

وهو المثير الذي يكون قد حدث في بيئة الشخص فوراً بعد سلوكٍ ما. على سبيل المثال، الطفل يدخل حالة غضب ويحصل على قطعة حلوى. وحالة الغضب هي السلوك وقطعة الحلوى هي التابعة. والبعدية أو اللاحقة بمصطلحات تحليل السلوك التطبيقي لا تعني ما تعنيه في استخدامات الحياة اليومية، حيث تشير التبعية إلى العقوبة السلبية أو العقاب. وبمصطلحات تحليل السلوك التطبيقي، التبعية إما أن تكون مرغوبة (مفضّلة)، أو غير مرغوبة (غير مفضّلة)، أو محايدة (ليس لها تأثير). وهي ببساطة تعني أي شيء يحدث فوراً بعد السلوك.

1.4.5 التعزيز الإيجابي

Positive Reinforcement

وهو توابع السلوك التي تتضمن إضافة شيء ما إلى بيئة الشخص، والتي تزيد من قوة حدوث هذا السلوك في المستقبل (لاحقاً). على سبيل المثال، أحد الطلبة يقول: "حزناً، من فضلك"، ويحصل على حزن، وبعد ذلك، يكون أكثر احتمالاً لأن يقول: "حزناً، من فضلك" في المرة التالية التي يريد فيها حزناً. القول: "حزناً، من فضلك" هو السلوك، والحصول على حزن هو المعزز الإيجابي الذي يقوي هذا السلوك ويزيد من احتمالية حدوثه لاحقاً.

1.4.6 التعزيز السلبي

Negative Reinforcement

وهو توابع السلوك التي تتضمن إزالة شيء ما أو إيقاف شيء ما في بيئة الشخص، والتي تزيد من قوة حدوث هذا السلوك في المستقبل (لاحقاً). على